

شؤون فلسطينية

شؤون فلسطينية

ISSN 0258-4026
SHU'UN FILASTINIYAH

العددان 278 - 279

شتاء 2019 - ربيع 2020

الانفكاك كسر التبعية وبناء الاستقلال



الانفكاك ... كسر التبعية وبناء الاستقلال

العددان 278 - 279



مركز الأبحاث
Research Center

+970-2-296 6228

shuun@prc.ps

www.prc.ps

شؤون فلسطينية

فَصَلِيَّةُ فِكْرِيَّةٍ لِمَعَالِجَةِ أَحْدَاثِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ وَشُؤُونِهَا الْخَتَلَفَةِ
تُصَدَّرُ عَنْ مَرَكِّزِ الْأَبْحَاثِ فِي مَنظَمَةِ التَّحْرِيرِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ

العددان 278 - 279 شتاء 2019 - ربيع 2020

رئيس مجلس الإدارة

د. محمد اشتية

المدير العام

د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة

د. إبراهيم أبراش

د. أحمد عزم

د. أيمن يوسف

د. حسام زملط

د. سامي مسلّم

أ. صقر أبو فخر

د. عدنان ملحم

رئيس التحرير

د. أحمد عزم

مدير التحرير

د. إبراهيم ربايعه

هيئة التحرير

د. أيمن يوسف

د. عدنان ملحم

د. سامي مسلّم



مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية. تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.

يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية. ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية

القدس- فلسطين

تلفاكس : + 9722966228

Email : info@prc.ps

<http://www.prc.ps>

Research Center P.L.O

Al Quds - Palestine

Telfax: +9722966228

Email : info@prc.ps

<http://www.prc.ps>

مجلة شؤون فلسطينية

E-mail:Shuun@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة



المحتويات

الصفحة

5 الافتتاحية
	ملف العدد
8	«الانفكاك والكورونا».. ونهج تنموي جديد أحمد عزم
20	الانفكاك في ضوء قرارات الحكومة الفلسطينية الثامنة عشرة سجي الطرمان
33	تنويع مصادر الواردات.. خيار الاقتصاد الفلسطيني الإستراتيجي طارق عاشور صناعة التبعية: الهيمنة الاستعمارية (١٩٦٧-١٩٩٣) ومحاولات
48	الانفكاك عنها أحمد عز الدين أسعد
66	الانفكاك والإعلام الرقمي: الهيمنة المعلوماتية والاحتلال الرقمي نادر صالح
	أنثولوجيا
78	أنثولوجيا «الانتفاضة الأولى»: روح المقاومة والإرادة والاستقلال عدنان ملحهم
	متابعات
84	مُحددات الجغرافيا السياسية لصفقة القرن فيروز سلامة
97	انتخابات الكنيست آذار 2020: غياب الحسم السياسي مهند مصطفى
	دراسات تاريخية
108	جنين: مساحات المقاومة 1917-1948م مرخ خلف
	لقاء العدد
123 رياض عطاري / وزير الزراعة الفلسطيني
	صورة قلمية
132	أحمد عبد الرحمن عبد الغني سلامة

مراجعات

139 رنيم العزة

وثائق

- رسالة الرئيس محمود عباس إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بتاريخ 24 آذار (مارس) 2020 167
- مرسوم رقم (1) لسنة 2020 بشأن اعلان حالة الطوارئ..... 168
- قرار بقانون رقم (9) لسنة 2020م بشأن المصادقة على تمديد حالة الطوارئ..... 169



الافتتاحية

افتتاحية

الانفكاك ... كسر التبعية وبناء الاستقلال

عندما بدأ العمل على هذا العدد المزدوج من "شؤون فلسطينية"، كانت برامج اقتصادية عدة، تحُدث في أراضي دولة فلسطين المحتلة، وكان المخطط التركيز أولاً، على سياسات وخطوات عملية بشأن تقليص الاعتمادية على السوق الإسرائيلية (استيراداً وتصديراً) للبضائع، بتنويع الأسواق، وثانياً، إجراء نقاشات منفصلة لكل من برنامج التنمية بالعناقيد، والتنمية في قطاع تكنولوجيا المعلومات وما يتعلق بالثورة الصناعية الرابعة، والمخطط على صعيد المنظمات والمؤسسات الدولية للانفصال، فضلاً عن القطاع الزراعي. وكان القطاع السياحي يشكل رهان الاقتصاد الفلسطيني للعام 2020.

جاءت جائحة فيروس كوفيد-19 (كورونا) لتترك خطط العالم، ويجد بعض الباحثين صعوبة في وضع تصورات مستقبلية في ظل هذه الأزمة. لقد جمّدت مشاريع اقتصادية عدة، وانتقل القطاع السياحي من أفضل حالاته منذ سنوات طويلة لأصعبها على الإطلاق ربما، بسبب توقف حركة النقل في العالم.

تُعد سياسات الحكومة الفلسطينية الثامنة عشرة بشأن الانفكاك تجسيداً عملياً لقرارات المجلسين الوطني والفلسطيني، لإعادة تشكيل العلاقة إزاء الاحتلال، بسبب تهرب الأخير من التسوية السلمية، وتنكره لكل الاتفاقيات الموقعة، وعرقلة التوصل لحل نهائي على أساس قرارات الشرعية الدولية، وحق تقرير المصير للفلسطينيين.

في الواقع، إنَّ هذا العدد يحمل ملف سياسة الانفكاك بشكل متكامل. ففي باب "أنثولوجيا" الذي ظهر في الأعداد الأخيرة لمجلة "شؤون فلسطينية"، هناك نوع من مراجعة الأدبيات السابقة، بعرض أهم الدراسات والمقالات التي ظهرت في شؤون فلسطينية، حول موضوع ملف العدد، وقد اختار



عدنان ملحّم، الذي أعدّ هذا الباب، أن يتخصص فيما كُتب عن الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، ومن اللافت في نتائج قراءات ملحّم، أهمية سياسات الاستعمار الاقتصادي الإسرائيلي، باعتبارها مكوناً أساسياً للاحتلال العسكري الاستيطاني الأشمل، في التمهيد للانتفاضة، التي شكلت في جزء منها مساعي للانفكاك الاقتصادي عن الاحتلال.

وتقدم دراسة أحمد عز الدين، قراءة في تاريخ صناعة التبعية منذ الاحتلال عام 1967 وحتى الانتفاضة الأولى، مع قراءة في تجارب "انتفاضة" استهدفت الانفكاك الاقتصادي بشكل خاص، وإذا كان الشائع التركيز على تجربة بيت ساحور كنموذج للمقاومة الشعبية، فإنّ عز الدين يفتح الباب لنقاش تجارب أخرى، مثل بيت لقيّا وعقربا.

أمّا دراسة طارق عاشور، فتابعت قراءة صناعة التبعية، وتحدد سياسات الاحتلال الإسرائيلي بعد اتفاقات أوسلو من خلال رصد خارطة التبادل التجاري وصناعة محدداته الاستعمارية، مقدماً بدائل للانفكاك التجاري ومستعرضاً تبعاتها الإيجابية على بناء اقتصاد فلسطيني مستقل.

وإذا كان عز الدين غطى المرحلة بين عامي 1967-1993، وتعمق ملحّم في الفترة بين عامي 1988-1993، وتابع عاشور بين عامي 1994-2020، فإنّ مقال أحمد جميل عزم غطى جانبين: الأول هو الإطار النظري للانفكاك، عبر تعريف الاستعمار الإسرائيلي بشقيه الاستيطاني الإحلالي، والاستغلالي الخارجي المهتمّ بالأسواق والعمال، وسياسات التبعية والتحرر، مع استعراض أهم السياسات الفلسطينية المقررة للرد على سياسات الاستعمار الإسرائيلي، سواء من حيث برنامج التنمية بالعناقيد، أو الثورة الصناعية الرابعة، أو التمكين الاقتصادي، وقد وضع عزم هذه السياسات وراجعها في إطار أزمة كورونا، وكيف ظهر موضوع الانفكاك في هذه المرحلة، وتابعت سجي طرمان بقراءة مفصلة خطوات الحكومة الثامنة عشرة في ملفين من ملفات الانفكاك هما: "التحويلات الطيبة"، و"استيراد العجول"، مع بعض المراجعة النقدية لهذه السياسات، وقراءة في رد الفعل الشعبي.



الإفتتاحية

ويقدم نادر صالحه رؤية نادراً ما يتم طرحها. عن الانفكاك في المجال الإلكتروني والمعلوماتي. وكيفية إجرائه. راصداً أدوات الهيمنة الرقمية التي رسخها الاحتلال وسيطر من خلالها على المساحات المعلوماتية الفلسطينية منذ العام 1967.

خارج إطار ملف العدد. وفي باب الصورة القلمية. يتناول عبد الغني سلامة في مقاله أحد رؤاد فكرة الكيانية الفلسطينية. الكاتب والإعلامي والسياسي الراحل أحمد عبد الرحمن. فيما تغطي مرحة خلف في باب الدراسات التاريخية التجربة النضالية الممتدة لمنطقة جنين حتى النكبة عام 1948.

وضم باب متابعات دراسة لفيروز سلامة. تتناول الخطة الأميركية لتصفية القضية الفلسطينية. المعلنه نهاية شهر كانون الثاني (يناير) 2020. وتقوم بقراءة في الجغرافيا السياسية للخطة. أما مهند مصطفى. فيتناول انتخابات الكنيست التي جرت في 2 آذار (مارس) 2020. وما نجم عنها من تحالفات سياسية جديدة.

وفي باب مراجعات. تقدم رنيم العزة قراءات لاثني عشر كتاباً صادرة حديثاً باللغتين الإنجليزية والعربية. إحداها موسعة لكتاب "كن قوياً وشجاعاً جيداً" لدينيس روس وديفيد ماكوفيسكي. إلى جانب مراجعات قصيرة للكتب الأخرى.

واختارت "شؤون فلسطينية" ان تكون مقابلة هذا العدد مع وزير الزراعة رياض العطاري. لتقديم قراءة معمقة لرؤية الحكومة في مجالي الانفكاك والتنمية بالعناقيد فيما يتصل بالقطاع الزراعي.



متابعات

انتخابات الكنيست آذار 2020:
غياب الحسم السياسي*

مهند مصطفى**

جاءت الانتخابات الحالية في ظل المتغيرات التالية:

أولاً: نشر الخطة الأميركية أو ما تعرف بصفقة القرن، في كانون الثاني (يناير) 2020، حيث اشتملت الخطة على فقرة تتعلق بنقل المثلث إلى الدولة الفلسطينية، أي التخلص من حوالي 350 ألف فلسطيني يعيشون في هذه المنطقة¹.

ثانياً: السعي المحموم لدى اليمين الإسرائيلي برئاسة بنيامين نتنياهو لتصفية القضية الفلسطينية، منطلقاً من صفقة القرن، من خلال ضم مناطق من الضفة الغربية، وفرض السيادة الإسرائيلية على المستوطنات هناك².

ثالثاً: السعي المحموم لدى اليمين الإسرائيلي لحسم الانتخابات الحالية، من خلال العمل على الحصول على 61 مقعداً لكتلة اليمين، دون ليبرمان، وتشكيل حكومة تعمل على وضع المدمك الأخير من مشروع اليمين فيما يتعلق بمشروعه السياسي داخل الخط الأخضر، وفي الضفة الغربية³.

رابعاً: نزع الشرعية عن القائمة المشتركة، سواء في خطاب الليكود، ولاحقاً في خطاب

جاءت انتخابات البرلمان الإسرائيلي، (الكنيست الـ23)، في 2 آذار (مارس) 2020، بعد فشل الليكود وحزب أزرق- أبيض في تشكيل حكومة في أعقاب انتخابات أيلول (سبتمبر) 2019، التي جاءت بدورها بعد فشل الليكود في تشكيل حكومة في انتخابات نيسان (أبريل) 2019. حيث ينص قانون أساس الكنيست على أنه بعد فشل أي عضو كنيست في تشكيل الحكومة خلال الأوقات المعتمدة في القانون، فإن الكنيست يقوم بحل نفسه والإعلان عن موعد لانتخابات جديدة. هذه الانتخابات هي الثالثة خلال عام واحد، وهو أمر شكل تحدياً بذاته للقائمة المشتركة، التي تمثل الفلسطينيين في إسرائيل، المتمثل في الحفاظ على جُهوزية الناس للتصويت ومنح الثقة بها مجدداً، ومنع تغلغل الإحباط السياسي في نفوس الناس.

* أعدت هذه الورقة قبل وصول حزبي الليكود وأزرق أبيض إلى تفاهات أفضت لتشكيل الحكومة.
** المدير العام لمركز مدى الكرمل: المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية



حزب أزرق-أبيض. والإجماع الحزبي الإسرائيلي (ما عدا ميرتس) على شطب النائبة هبة يزيك، رغم توصية القائمة المشتركة على غانتس في الانتخابات السابقة، وهو ما أكد توجه السياسة الإسرائيلية إلى تقليص أكثر للعمل السياسي الفلسطيني وحرية التعبير.

جذور التأزم السياسي في إسرائيل: ردة ليبرمان

تعود الأزمة الحالية التي خلقها أفيغدور ليبرمان، زعيم حزب إسرائيل بيتنا، إلى انتخابات عام 2015، حينها انطلقت حكومة بنيامين نتنياهو من خلال لجأحه في تشكيل ائتلاف حكومي مع حلفائه الطبيعيين كما يسميهم، أي المتدينون وأحزاب اليمين واليمين الديني. وانضمت جميع الأحزاب اليمينية والدينية إلى حكومة نتياهو منذ البداية ما عدا حزب إسرائيل بيتنا، برئاسة ليبرمان، واستطاعت الحكومة، التي تكونت من 61 عضواً أن تصمد لمدة عامين، رغم اعتمادها على أغلبية صغيرة، شكلت بالنسبة لها تحدياً كبيراً، ومع ذلك استطاعت الحكومة الاستمرار في الحكم والقيام بتشريعات قانونية تنسجم مع مشروع اليمين في إسرائيل في طريقه للهيمنة⁴. وبعد انضمام ليبرمان إلى الحكومة بعد عامين من تشكيلها، عيّن نتياهو وزيراً للجيش، الأمر الذي أدى إلى استقالة وزير جيشه من حزب الليكود موشيه يعالون. وهكذا ارتفع عدد مقاعد الائتلاف إلى 66 مقعداً⁵.

رغم انضمام ليبرمان إلى الحكومة، إلا أن خلافات بقيت داخل الائتلاف الحكومي حول مسألتين ساهمتا في النهاية في خروج ليبرمان من الحكومة فيما بعد وتقديم الانتخابات: السياسة الإسرائيلية تجاه قطاع غزة، حيث طالب ليبرمان كوزير للجيش بسياسة أكثر عدوانية تجاه القطاع، وبسياسة أكثر هجومية وشاملة تجاه حركة حماس، بينما استمر نتياهو بسياسته في الرد العيني على هجمات تقوم بها المقاومة الفلسطينية. أما المسألة الثانية، فكانت النقاش حول قانون تجنيد المتدينين (الحرديم) للجيش، حيث جاء ليبرمان باقتراح لتجنيد الشباب المتدين بالتنسيق مع الجيش، بينما طالبت الأحزاب الدينية بإبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه، وصياغة قانون ينسجم مع مطالبهم بإعفاء الشباب المتدين الذين يدرسون في المدارس الدينية، وتحديد كمية المتجندين وجيلهم إلى الحد الذي يتوافق مع تصوراتهم، وهو الأمر الذي رفضه ليبرمان، ما أدى إلى انسحابه من الحكومة.

عشية انتخابات أبريل (نيسان) 2019، أعلن ليبرمان أنه لن يوصي على غانتس لرئاسة الحكومة، بسبب إخفاقه في الحرب على غزة عام 2014، وبسبب غياب أي تجربة لديه



من القائمة المشتركة التي أطلق نتنهاو على نوابها وصف "داعمي الإرهاب"⁸، ونجح نتنهاو في تعزيز وعي ناخبي اليمين أنه ملاحق قضائياً من أجل إسقاطه سياسياً. كما عزز من "حالة الضحية" التي ألصقها بنفسه. واستفاد من رغبة الكثير من قواعد اليمين حسم الانتخابات من أجل منع انتخابات رابعة. بالتالي. لم يجد اليمين عنواناً لحكومة مستقرة يهودية إلا من خلال التصويت لليكود.

حافظ حزب أزرق- أبيض على تمثيله البرلماني في الانتخابات الحالية (33 مقعداً). ولكنه، بخلاف انتخابات أيلول، لم يعد الحزب الأكبر في الكنيست. بعد حصول الليكود على 36 مقعداً.

حصل الحزب في انتخابات أيلول على 1,151,214 صوتاً. بينما حصل في انتخابات آذار على 1,220,381 صوتاً. أي بزيادة 70 ألف صوت. ولم تكف هذه الزيادة للحزب في تعزيز تمثيله البرلماني بسبب ارتفاع نسبة التصويت في هذه الدورة الانتخابية. وتراجعت كتلة المعارضة لنتنهاو (أزرق- أبيض، ليبرمان، والعمل- غيشر- ميرتس) من 52 مقعداً في انتخابات أيلول إلى 47 مقعداً. بمعنى أن هذا المعسكر تراجع 5 مقاعد. وإذا اعتبرنا أن مقعدين حصلت عليهما القائمة المشتركة. فإن ثلاثة مقاعد انتقلت إلى كتلة اليمين التي ارتفعت من 55 مقعداً إلى 58 مقعداً⁹.

أما أسباب تراجع هذا المعسكر المعارض لنتنهاو. فتعود إلى ضعف الدعاية الانتخابية والإستراتيجية الانتخابية لحزب أزرق- أبيض الذي بدا وكأنه في حالة رد فعل دائم لنتنهاو. حيث حدد الأخير جدول النقاش العام. كما أنه شنّ هجوماً مكثفاً على أزرق- أبيض. خاصة فيما يتعلق بتشكيل حكومة مع القائمة المشتركة. في المقابل. بقي حزب أزرق- أبيض ينكر ذلك. متحدثاً عن حكومة بأغلبية يهودية. وذلك على الرغم من أن المشهد الانتخابي الذي كان متوقعاً لا يعطيه هذه الإمكانية إلا من خلال حكومة وحدة وطنية¹⁰. وجاء تصريح عمير بيرتس قبل الانتخابات بأسبوع بأنه اتفق مع غانتس على تشكيل حكومة مع القائمة المشتركة لتؤكد دعاية الليكود حول ذلك¹¹.

شهدت هذه الانتخابات انهياراً كاملاً لحزب العمل. الحزب الذي أسس دولة إسرائيل؛ وأضر التحالف بين ميرتس وبين العمل- غيشر بالقوة الانتخابية لهذا التحالف. فقد حصل الحزبان في انتخابات أيلول على 11 مقعداً (6 مقاعد للعمل- غيشر. و5 مقاعد لميرتس). فيما حصل التحالف في أيلول على 7 مقاعد. أي أنه خسر أربعة مقاعد. ويعود ذلك إلى أن التحالف ساهم في عزوف ناخبين للحزبين عن التصويت لهذا التحالف. فجزء من ناخبي ميرتس رفضوا هذا التحالف لأنه يشمل حزب غيشر الذي يعتبرونه حزباً يمينياً من جهة. ولا فائدة انتخابية منه لأن حزب غيشر فشل في رفع تمثيل حزب العمل في الانتخابات السابقة. علاوة على ذلك. اعترض قسم منهم على إقصاء الممثل العربي في



متابعات

هذا التحالف (عيساوي فريج) إلى المكان الحادي عشر الذي لم يكن مضموناً حتى في الاستطلاعات المتفائلة التي كانت تعطي لهذا التحالف في بداية الطريق 10 مقاعد. وبالفعل، فقد انشقت ليفي- ابكسيس بداية عن هذا التحالف، ولم توصل على غانتس لرئاسة الحكومة، ولاحقاً، أعلنت عن تأييدها لبنيامين نتنياهو في تشكيل الحكومة.

جدول (1): نتائج انتخابات 2019

القائمة	نيسان 2019	أيلول 2019	آذار 2020
الليكوود	35	31	36
كحول لفان (أزرق- أبيض)	35	33	33
حزب العمل	6	6 (بتحالف مع غيشر)	7 (تحالف العمل-غيشر- ميرتس)
ميرتس	4	5 (بتحالف مع ايهود براك)	
كولانا	4	0 (انضم لحزب الليكوود)	انتهى الحزب بدمجه في الليكوود واعتزال مؤسسه موشيه كحلون
يهودوت هتورا	8	8	7
شاس	8	9	9
يسرائيل بيتينو	5	8	7
أحزاب اليمين	5 (الحاد أحزاب اليمين)	7 (يمينا)	6
القائمة المشتركة	10 (ضمن قائمتين)	13	15
المجموع	120	120	120

أشارت الانتخابات إلى انهيار حزب العمل الذي أسس الدولة. فقد حصل الحزب الذي تحالف مع حزب غيشر برئاسة أورلي ليفي- ابكسيس ومع ميرتس على ستة مقاعد فقط (ثلاثة لمثلي حزب العمل، واحد لغيشر، واثنان لميرتس)، وجاءت الخسارة الثانية للحزب بعد انشقاق غيشر عن هذا التحالف، وهو حزب كان من المفروض أن يجلب أصواتاً مع قواعد اليمين من الشرقيين، غير أنه لم ينجح بذلك، لا بل تراجع تمثيل حزب العمل عن انتخابات أيلول 2019، وهكذا حصل غيشر على مقعد من أصوات قواعد حزب العمل وميرتس وانشق بعدها، حيث أعلنت رئيسة الحزب عن انضمامها لكتلة اليمين الداعمة لنتنياهو، وهكذا رفعت تمثيل هذه الكتلة من 58 مقعداً إلى 59 مقعداً.



نتائج انتخابات الكنيست في المجتمع الفلسطيني

وصلت نسبة التصويت في المجتمع العربي في هذه الانتخابات إلى حوالي 60%. مقارنة مع 49% في نيسان الماضي. وحصلت القائمة المشتركة على 470.611 صوتاً، أي ما يعادل 10.62% من مجمل الناخبين، وما يعادل 80% من مجمل الأصوات العربية، بينما ذهبت باقي الأصوات للأحزاب الصهيونية. للمقارنة، فقد حصلت القائمتان العربيتان (تحالف الجبهة والعربية للتغيير وتحالف الموحدة والتجمع) في نيسان على 337.108 أصوات، بما يعادل حوالي 70% من مجمل الأصوات في المجتمع العربي، والباقي (30%) ذهبت لأحزاب صهيونية. وللمقارنة مع نتائج القائمة المشتركة في انتخابات عام 2015، فقد حصلت القائمة على 446.583 صوتاً، بنسبة وصلت إلى 10.61% من مجمل الأصوات، وما يعادل حوالي 82% من الأصوات في المجتمع العربي¹².

جدول (2): المقارنة بين الدورات الانتخابية الأربع الأخيرة في المجتمع العربي¹³

2020 آذار	أيلول 2019	نيسان 2019 ¹⁴	2015	
487,911	470,611	337,108	446,583	عدد الأصوات للقائمة المشتركة
(577 ألف يهوداً وعرباً)				
15	13	10	13	عدد المقاعد
87%	80%	70%	82%	نسبة المصوتين للقائمة المشتركة
13%	20%	30%	18%	نسبة المصوتين للأحزاب الصهيونية
35%	40%	51%	36%	نسبة الامتناع عن التصويت

أسباب تعزيز تمثيل القائمة المشتركة

يمكن التنويه إلى عشرة أسباب مركزية تُفسر زيادة تمثيل القائمة المشتركة في الانتخابات الحالية، وهي على النحو التالي:

أولاً: منذ تأسيسها عام 2015، كانت هذه الانتخابات الأولى التي لم يسبقها صراع



متابعات

ومناكفات بين مركباتها الأربعة على ترتيب المقعد في القائمة. في الدورات الثلاث الأخيرة، (2015، نيسان 2019، أيلول 2019)، سبقت دورة الانتخابات أشهر من السجال. وصل لدرجة المناكفات بينها على مسألة ترتيب المقاعد. ما ترك أثراً سلبياً لدى شرائح اجتماعية تعتقد أن القائمة تحولت إلى مجرد "سفينة" يحاول الجميع الوصول من خلالها إلى الكنيست، وليست مشروعاً سياسياً يهدف إلى تعزيز التمثيل العربي في الكنيست وتحسين جاعته. في هذه الدورة، دخلت القائمة المشتركة الانتخابات بغياب هذه المناكفات بين مركباتها وبين قواعد هذه المركبات. ما ترك أثراً إيجابياً على جدية هدفها نحو تعزيز التمثيل العربي.

ثانياً: ساهمت الخطة الأميركية، أو ما تسمى "صفقة القرن"، في زيادة التصويت للقائمة المشتركة. واقتنع الجمهور العربي أن تعزيز القائمة المشتركة سيكون على حساب زيادة قوة تمثيل كتلة اليمين بقيادة حزب الليكود وبنيامين نتنياهو. ما سيمنع حكومة اليمين من تنفيذ وعودها بضم أجزاء من الضفة الغربية وفرض السيادة الإسرائيلية على هذه المناطق. هذه القناعة ازدادت في أعقاب نتائج انتخابات الكنيست في أيلول 2019. فمع صعود تمثيل القائمة المشتركة إلى 13 مقعداً، تراجع تمثيل كتلة اليمين من 60 مقعداً في انتخابات نيسان 2019، (حيث خاضت حينها قائمتان عربيتان الانتخابات وحصلتا معاً على 10 مقاعد) إلى 56 مقعداً في انتخابات أيلول. واستطاعت القائمة المشتركة تسويق هذه المعادلة عبر شعاراتها الانتخابية، بأن إسقاط صفقة القرن يكون بالتصويت للقائمة المشتركة. لا سيّما أن الخطة الأميركية شملت فقرة تتعلق باقتراح لتبادل بنقل المثلث إلى الدولة الفلسطينية¹⁵. وتدل النتائج الحالية، على أن زيادة تمثيل القائمة المشتركة منعت كتلة اليمين من الوصول إلى 61 مقعداً. بغض النظر كيف سيؤثر ذلك مستقبلاً على موضوع صفقة القرن في الحكومة القادمة.

ثالثاً: الخوف الذي ازداد لدى الجمهور الفلسطيني من إمكانية استمرار حكم الليكود برئاسة نتنياهو في الفترة القادمة. حيث تعززت القناعة لدى الجمهور الفلسطيني أن كتلة اليمين قادرة أن تفعل ما تشاء إذا أرادت ذلك دون أي رادع قانوني، أو دولي. وأن السياقات الإسرائيلية والإقليمية والدولية تمنح هذه الكتلة اتخاذ أي قرار تريده. فقط من منطلق القوة والقدرة على فعل ذلك. لم يكن التفكير بالبدائل لحكومة اليمين وارداً أو متغيراً حاضراً في هذه المرحلة. وإنما كان التركيز على منع الليكود من تشكيل حكومة، وهو ينسجم مع خطاب القائمة المشتركة بأن الهدف الأساسي للتصويت لها هو إسقاط اليمين.

رابعاً: غياب التمثيل العربي في الأحزاب في اليسار الصهيوني. فمثلاً في نيسان 2019، صوت حوالي 40 ألف عربي لحزب ميرتس، الأمر الذي ساعده على تجاوز نسبة الحسم. وكان ذلك بسبب وجود مرشحين عربيين في القائمة في أماكن كانت مضمونة. في



هذه الانتخابات، تم وضع المرشح العربي في المكان الحادي عشر في خالف العمل- غيشر- ميرتس، الذي اعتبر عملاً إقصائياً للتمثيل العربي، ما جعل الكثيرين من صوتوا بالسابق لهذه الأحزاب (العمل وميرتس) يصوتون للقائمة المشتركة.

خامساً: زيادة التصويت للقائمة المشتركة في المجتمع اليهودي. ساهم التحالف بين العمل- وغيشر وميرتس في الانتخابات الحالية، في زيادة نسبة المصوتين اليهود للقائمة المشتركة كاحتجاج على هذا التحالف من جهة، وإقصاء التمثيل العربي منه من جهة ثانية. كما أن تأييد خالف العمل-غيشر ضمن هذا التحالف مع ميرتس في تأييد شطب النائبة هبة يزك في لجنة الانتخابات المركزية حول إلى غضب في أوساط يهودية ديمقراطية داعمة لميرتس، دفعتها للتصويت للقائمة المشتركة.

سادساً: نزع شرعية القائمة المشتركة. اشترك الحزبان الكبيران والمتنافسان على تشكيل الحكومة، الليكود وأزرق- أبيض، على نزع شرعية القائمة المشتركة¹⁶. حيث استمر نتنياهو في التحريض على القائمة المشتركة، فيما أعلن حزب أزرق- أبيض أنه يرفض أي تعاون مع القائمة المشتركة في تشكيل الحكومة، حتى لو كان الخيار هو الدعم من خارجها. مُعلنًا عن توجهه في تشكيل حكومة تعتمد على "أغلبية يهودية". جاءت مثابرة أزرق- أبيض على نزع شرعية القائمة المشتركة خضوعاً لدعاية الليكود التي ركزت على أن غانتس يرغب بتشكيل حكومة مع المشتركة، حيث رد الحزب على هذه الدعاية بتكثيف رفضه لكل تعاون مع المشتركة من جهة، ووجود كتلة في الحزب ترفض التعاون مع المشتركة من منطلقات أيديولوجية عنصرية من جهة ثانية، فضلاً عن دعم الحزب لشطب النائبة هبة يزك. وجاء موقف أزرق- أبيض على الرغم من توصية المركبات الثلاثة في القائمة المشتركة (ما عدا التجمع الوطني الديمقراطي) على غانتس لتشكيل الحكومة في أيلول (سبتمبر) 2019، لعب خطاب نزع الشرعية عن القائمة المشتركة في تكتل الناس حولها، والرغبة في زيادة تمثيلها.

سابعاً: ضعف خطاب المقاطعة وتنظيمه: حاول تيار المقاطعة تنظيم نفسه هذه المرة من خلال خالف بين حزب الوفاء والإصلاح، وحركة أبناء البلد، وحركة كفاح وأوساط أخرى. مطلقين حملة لمقاطعة الانتخابات في مؤتمر أطلق عليه "مقاطعون"¹⁷. غير أنه ورغم هذا التحالف، لم يكن خطاب المقاطعة حاضراً حتى بالمقارنة مع الدورات السابقة، ويعود ضعف حملة المقاطعة، إلى عوامل عديدة، منها: الأول: ضعف مقولات خطاب المقاطعة أمام مقولات المشاركة. ثانياً: افتقرت حملة المقاطعة للتنظيم والحضور مقارنة مع الحملات الداعية للمشاركة، التي جندت أموالاً كبيرة من أجل تشجيع الناس على المشاركة وإقناعهم بذلك، ثالثاً: غياب الطرح الجدي للبدل عن المشاركة، فلم يعد الجمهور مقتنعاً بمقولات مثل إعادة انتخاب لجنة المتابعة كبديل عن المشاركة، وجزء منه لا يرى حالة التناقض بين الاثنين، فضلاً عن أن مقولات مثل بناء



المشروع الوطني والنضال الشعبي، تبقى مقولات عمومية، وجزء كبير من المشاركين لا يرون التناقض بينها وبين المشاركة، لا بل ويشتركون بهذا الطرح مع المقاطعين.

ثامناً: ظهرت القائمة المشتركة في هذه الحملة، في حالة انسجام بين مركباتها، وتقريباً من دون أخطاء في الحملة الانتخابية، أو زلات في تصريحات أعضائها، وبدا للجمهور أنها تعمل بانسجام، فضلاً عن أنها اعتمدت على حملة انتخابية هادئة من خلال طرق الأبواب والوصول إلى عدد كبير من الجمهور.

تاسعاً: رغبة قطاعات كبيرة من الجمهور العربي في لعب دور أكبر في السياسة الإسرائيلية. الكثير من استطلاعات الرأي تشير إلى أن الجمهور الفلسطيني يريد أن يكون جزءاً من الحقل السياسي الإسرائيلي والتأثير عليه، وذلك بغض النظر عن مدى نجاعة التأثير ومداه، وفي نفس الوقت، يريد أن يعبر عن هذا التأثير من خلال قائمة عربية، لا سيما أنه يدرك تماماً أن الأحزاب الصهيونية، رغم تأثيرها السياسي، لا تنظر إلى مطالبه بجدية ولا تطرحها كجزء من أولوياتها.

عاشراً: هناك قطاعات في المجتمع الفلسطيني بدأت تنظر إلى القائمة المشتركة، كوحدة واحدة وليست كخلاصة مركباتها، وتعتقد أن القائمة المشتركة يمكن أن تُشكل الإطار التنظيمي لمشروع سياسي جامع يتجاوز العمل أو التمثيل البرلماني. إضافة إلى ذلك، هنالك قطاعات تنظر للقائمة المشتركة على أنها الإطار السياسي الوحيد المنظم والمؤثر في المجتمع الفلسطيني في السنوات الأخيرة، وهذا التوجه يعلمنا أكثر عن واقع الحقل السياسي الفلسطيني حالياً ومميزاته.

خاتمة

لم تساهم انتخابات ثالثة في إسرائيل خلال عام في حسم الانتخابات بين الأطراف، بين كتلة اليمين المتصقة بنتنياهو (58 مقعداً)، وبين الكتلة المعارضة له (47)، وحصول القائمة المشتركة على 15 مقعداً، وبسبب رفض أقطاب داخل حزب أزرق-أبيض تشكيل حكومة بالاعتماد على القائمة المشتركة، فقد سقط خيار حكومة أقلية في إسرائيل، وبقيت الأزمة السياسية قائمة، وساهمت أزمة كورونا في تعقيد المشهد السياسي الإسرائيلي، وإبعاد إمكانية حكومة أقلية أيضاً، ما دفع ببيني غانتس للانشقاق عن حزب أزرق-أبيض والذهاب إلى تشكيل حكومة بالشراكة مع نتنياهو.

حققت القائمة المشتركة إنجازاً انتخابياً كبيراً وغير مسبوق في هذه الانتخابات، ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة أشارت لها الورقة، اجتمعت وساهمت في تحقيق هذا الإنجاز، وازدادت نسبة مشاركة العرب في الانتخابات، وذهب أغلبها للقائمة المشتركة، وهو يدل



على الرغبة في لعب دور في السياسة الإسرائيلية من جهة، وعلى رؤية المشتركة كإطار سياسي هام، وربما الأهم في هذه المرحلة، في هذا الصدد. فإن السؤال الملح سيكون ماذا ستفعل القائمة المشتركة مع هذا التمثيل والثقة الكبيرين اللذين أعطيا لها. سواء في الشأن المدني أو الشأن السياسي الوطني؟

سيكون التحدي الكبير أمام القائمة المشتركة هو المساهمة في تطوير الحقل السياسي الفلسطيني مع المؤسسات السياسية الأخرى في تطوير أدوات النضال، الشعبي، والدولي. والتعلم من الأخطاء السابقة، وفي مقدمتها التوصية على بيني غانتس لرئاسة الحكومة. فضلاً عن تطوير عملها البرلماني، لا سيما مع زيادة تمثيلها في الكنيست، الذي يعطيها أدوات عمل ومناورة أفضل لتحقيق مكاسب مدنية للمجتمع الفلسطيني.

الهوامش

- 1 للمزيد حول تطور فكرة ضم المثلث إلى الدولة الفلسطينية، انظر: مهند مصطفى، أم الفحم أولاً: اقتراحات التبادل الجغرافي/السكاني للفلسطينيين في وادي عارة/ المثلث، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 71 (2018)، ص: 30-71.
- 2 أوف بن. مشهد الضم، هآرتس، 23 كانون الثاني (يناير) 2020.
- 3 مهند مصطفى، بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات، الطبعة الثانية، (إسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، 2019).
- 4 برهوم جرابسي، التقرير السنوي: الكنيست الـ20 سجل القوانين العنصرية والداعمة للاحتلال والاستيطان، (رام الله: مدار، 2019).
- 5 حصل حزب ليبرمان في انتخابات 2005 على ستة مقاعد، ولكن بعد انضمام ليبرمان إلى الحكومة انشقت عن الحزب عضوة كنيست، باسم ارولي ليفي- أبكسيس، ما أبقى ليبرمان مع خمسة مقاعد، وأنشأت ليفي- أبكسيس حزباً باسم "غيشر" وخاضت انتخابات 2019 لكنها لم تستطع عبور نسبة الحسم.
- 6 داني زكين، ليبرمان: "غانتس رجل جيد، ولكنه فشل في قيادة عملية الجرف الصامد"، موقع غلوبوس، 7 آذار (مارس) 2019، انظر الرابط بالعبرية: <https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001277183>
- 7 انظر نتائج الانتخابات في موقع لجنة الانتخابات المركزية على الرابط التالي: <https://www.bechirot.gov.il>
- 8 واي نت، نتنياهو: غانتس مستمر في خداع الجمهور، بدون القائمة المشتركة ليست لديه حكومة، موقع واي نت، 11 شباط (فبراير) 2020، انظر الرابط: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5676268,00.html>
- 9 أنطوان شلحت- نتائج انتخابات الكنيست الـ23 .. استمرار الانقسام السياسي- مركز مدار للدراسات الإسرائيلية (تقدير موقف)، 15 آذار (فبراير) 2020
- 10 المصدر السابق.
- 11 طال شليف، بيرتس، سنقيم حكومة أقلية مع غانتس، موقع والا، 28 شباط (فبراير) 2020، انظر الرابط: <https://elections.walla.co.il/item/3343587>



متابعات

انتخابات الكنيست آذار 2020: غياب الحسم السياسي*

12 انظر موقع لجنة الانتخابات المركزية لانتخابات عام 2015 على الرابط التالي: <https://www.votes20.gov.il/nationalresults>

13 _____، قراءة في نتائج انتخابات الكنيست الـ23 في المجتمع الفلسطيني، حيفا: مدى الكرمل (ورقة تقدير موقف)، 2020.

14 الأرقام تتعلق بالتصويت للقائمتين: خالد الجبهة والعربية للتغيير وحالف الموحدة والتجمع.

15 The White House, Peace to Prosperity: A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, (Washington D.C: The White House, 2020). P: 13

16 باسل رزق الله، المشترك الفلسطيني في برامج الأحزاب الصهيونية، مدى الكرمل، (تقدير موقف)، شباط (فبراير) 2020.

17 موقع موطني 48، اليوم الجمعة: مؤتمر "مقاطعون" للكنيست بمشاركة "الوفاء والإصلاح"، "أبناء البلد"، "كفاح" وأوساط وطنية مستقلة، 21 شباط (فبراير) 2020، انظر الرابط: <https://www.mawteni48.com/archives/108658>

